بالاسم الذي هو الله فكلمة الجلالة اسم لذات الواجب الوجود المستجمع لجميع صفات
الكمال الذي يستند اليه اي جاد كل موجود وتبهم في مسمى كلمة الجلالة عبارة اخرى
وهي انه اسم للحقيقة العظمى والعين القيومية المستلزمة لكل السبوحية والقدوسية
في كل جلال وكمال استلزاما لا يقبل الانفكاك بوجه ما وما في الاركان الثلثة
الاولى من هذا الكتاب واجله كالشرح لهذه العبارة **الاصل الثاني** انه اي ان الباري
تعالى قديم لا اول له اي لم يسبق وجوده عدمه وهذا التفسير للقديم تنبيه على ان
القدم في حق الله تعالى بمعنى الازلية التي هي كون وجوده غير مستفتح لا بمعنى
تطاول الزمن فان ذلك وصف للمحدثات كما في قوله تعالى كالعرجون القديم وليس
القدم معنى زائدا على الذات قال حجة الاسلام في الاقتصاد وليس تحت لفظ القديم يعني
في حق الله تعالى سوى اثبات وجود ونفي عدم سابق فلا تظنن ان القدم معنى
زائد على ذات القديم فيلزمك ان تقول ذلك المعنى ايضا قديم بقدم زائد عليه
ويتسلسل الى غير نهاية انتهى واستدل على اثبات صفة القدم بقوله لانه لو كان
حادثا لافتقر الى محدث فينتقل الكلام الى ذلك المحدث فان كان قديما فهو المراد
بالله اي فهو مسمى كلمة الجلالة والا اي وان لم يكن قديما بل كان حادثا ونقلنا الكلام الى
محدثه وهكذا فان تسلسل لا الى نهاية لزم عدم حصول حادث منها اصلا كما ذكرنا
في الاصل السابق من ان المحال الذي هو وجود حوادث لا اول لها يستلزم
استحالة وجود الحادث الحاضر وهو خلاف المعلوم ضرورة بل اللزوم هنا
باولى اي بطريق اولى مما ذكرناه اي من الطريق الذي ذكرناه في استلزام حوادث
لا اول لها استحالة وجود الحادث الحاضر لان هذا الترتيب على اي ترتيب معلول على علة
فكل مرتبة من مراتبه علة لوجود ما يليها غير ان ايجاد كل للآخر الذي يليه بالاختيار
كما ينبه عليه قولهم افتقر الى محدث وهذا الاستدراك للتنبيه على ان قولنا علة ليس
على طريقة الفلاسفة وهي ان العلة توجب المعلول وذلك الطريق المذكور في حوادث
لا اول لها لم يتعرض فيه لغير مجرد ترتب تلك الحوادث في الوجود ولم يتعرض لكون كل

كل منها علة لوجود ما يليه لكن حصول الحوادث ثابت ضرورة بالحس والعقل فيجب
ان ينتهي حصولها في الوجود الى موجد لا اول له ولا يراد بالاسم الذي هو الله الا ذلك
الموجد الذي لا اول له تعالى وتقدس عن كل نقيصة سبحانه قال امام الحرمين رحمه الله
في الارشاد فان قيل في اثبات موجود لا اول له اثبات اوقات متعاقبة لا نهاية لها اذ
لا يعقل استمرار الوجود الا في اوقات وذلك يؤدي الى اثبات حوادث لا اول لها وقد
وقد تبين بطلانه قلنا هذا زلل ممن ظنه فان الاوقات يعبر بها عن موجودات
تقارن موجودا وكل موجود اضيف الى مقارنة موجود فهو وقته والمستمر
في العادات التعبير بالاوقات عن حركات الفلك وتعاقب الجديدين فاذا تبين ذلك
في معنى الوقت فليس من شرط وجود الشيء ان يقارنه موجود اخر اذا لم يتعلق احدهما
بالثاني في قضية عقلية ولو افتقر كل موجود الى وقت وقدرت الاوقات موجودة
لافتقرت الى اوقات وذلك يجر الى جهالات لا ينتحلها عاقل فالباري تعالى قبل حدوث
الحوادث منفرد بوجوده وصفاته لا يقارنه حادث انتهى كلام الارشاد **الاصل**
الثالث في البقاء وهو ان الله تعالى ابدي ليس لوجوده آخر اي يستحيل ان يلحقه
عدم لانه قد ثبت قدمه تعالى وما ثبت قدمه استحال عدمه لانه لو جاز عدمه لافتقر
انعدامه بعد وجوده الى علة لما مر من استحالة الترجيح بلا مرجح فاما ان ينعدم
بنفسه بان يكون انعدامه اثر القدرة او ينعدم بمحدث من تضاده فيمتنع وجوده
معه وسكت عن المثل والخلاف لانه لا يتوهم صلاحيتهما للعلية انعدام المثل
والخلاف والاول وهو انعدامه بنفسه باطل لانه قد ثبت انه الموجد الذي استندت
اليه كل الموجودات فثبت عدم استناد وجوده الى غيره فيلزم ان يكون وجوده
له من نفسه اي اقتضته ذاته المقدسة اقتضاء تاما فاذا ثبت ان وجوده مقتضى
ذاته المقدسة استحال ان تؤثر ذاته عدمها لان ما بالذات اي ما تقتضيه الذات
اقتضاء تاما لا يتخلف عنها وقد تختصر العبارة عن ذلك فيقال الا ان الواجب الوجود
لا يقبل الانتفاء بحال فيلزم بقاؤه كما يلزم قدمه وكذا الثاني وهو انعدامه بمعدم

Copyright King Saud University